

الدرس الثاني

دورة السيرة النبوية

من كتاب إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب احداث
السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
مرحبا بكم أيها الجمع الطيب المبارك

في السنة الثانية عشرة من البعثة أسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى سدره
المنتهى

وكان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده في اليقظة ليلا
ولما وصل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ربط البراق الذي كان
يركبه بحلقة باب المسجد ثم دخل المسجد وصلى فيه بالأنبياء إماما
ثم جاءه جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاختر صلى
الله عليه وسلم اللبن على الخمر فقال له جبريل : هديت للفطرة

قال الله سبحانه وتعالى ذاكرا للإسراء برسول الله

"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"

ولما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثانية رأى عيسى
بن مريم ، ويحيى بن زكريا عليهما السلام ، فرحبا به ودعوا له بخير

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثالثة فرأى يوسف عليه السلام ورآه قد أعطي شطر الحسن

أي نصف الحسن والجمال

فرحب بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء الرابعة فرأى إدريس عليه السلام فرحب بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء الخامسة فرأى هارون عليه السلام فرحب بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم إلى السماء السادسة فرأى موسى عليه السلام فرحب بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير

ثم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة فرأى إبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه

ثم ذهب جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى سدرة المنتهى

وهذه السدرة عندها ينتهي علم الملائكة لذلك سميت بسدرة المنتهى

فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى ما أوحى

ففرض الله سبحانه وتعالى خمسين صلاة في كل يوم وليلة

فنزل النبي صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه السلام فقال له

موسى : ما فرض ربك على أمتك؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: خمسين صلاة

فقال موسى : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم

فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه فقال : يارب خفف على أمتي فحط الله سبحانه وتعالى خمسا

فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى موسى فقال له : حط عني خمسا فقال موسى : إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف

فلم يزل النبي صلى الله عليه يرجع بين ربه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال الله سبحانه وتعالى

"يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر وذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة"

فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة أخبر الناس بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيب الكفار له وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله عز وجل له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا

وأخبرهم عن تجارة لهم وعن وقت قدومها

وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها

فلما رجعت التجارة كان الأمر كما قال فلم يزداهم ذلك إلا نفورا

وفي موسم الحج من السنة الثانية عشرة من البعثة وافى النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من الأنصار ، بعضهم ممن لقي النبي

صلى الله عليه وسلم في الموسم السابق فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

ألا يشركون بالله شيئاً ولا يسرقون ولا يزنون ولا يقتلون أولادهم ولا يأتون ببهتان يفترونه من بين أيديهم وأرجلهم أي لا يقولون كذباً فظيماً يدهش سامعه

وبايعهم صلى الله عليه وسلم على ألا يعصونه في معروف فمن وفى بذلك فله الجنة

ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه

فبايعوه على ذلك

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء الاثني عشر مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فاسلم على يده خلق كثير

وفي السنة الثالثة عشرة من البعثة في موسم الحج وافاه سبعون رجلاً من الأنصار فبايعوه عند العقبة أيضاً على أن يمنعوه إن هاجر إليهم مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم فأخرجوا له اثني عشر نقيباً

فقال صلى الله عليه وسلم للنقباء أنتم على قومكم كفلاء فسميت ببيعة العقبة الثانية

ويحكي لنا كعب بن مالك رضي الله عنه قصة البيعة فيقول

خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من
أوسط أيام التشريق

والعقبة مكانها جمرة العقبة بمنى والعقبة هي الشيء المرتفع

يقول كعب : فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لها ومعنا أبو جابر عبد الله بن عمر بن حرام
وكان سيدينا من سادتنا فكلمناه في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم

فمننا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا
من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكننا ثلاثة وسبعين رجلا فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب

وكان يومئذ على دين قومه فلما جلس تكلم العباس **فقال يا معشر**

الخزرج : إن محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن
هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد
أبى إلا الانحياز إليكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه
ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم
مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز
ومنعة من قومه في بلده

فقال له الأنصار : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك
ولربك ما أحببت

فتكلم الرسول صلى الله عليه وسلم وتلا قرآنا ودعا إلى الله ورجب في الإسلام

ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم ؛ والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه أدورنا .. أي نساءنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة

أي أهل السلاح ورثناها كبرا عن كابر

وبينما البراء يكلم الرسول صلى الله عليه وسلم

قال أبو الهيثم بن التيهان: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود

فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله

أي نصرك الله على عدوك أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أي ذمتي

ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتكم

وأسالم من سالمتم

وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا

-أي رئيسا- ليكون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا

؛ تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس

فلما علمت قريش بالبيعة ذهبوا للأنصار في بيوتهم يسألونهم ولكن

الأنصار لم يخبروهم بحقيقة الأمر فانصرف الكفار عنهم

فأكثرت قريش في البحث حتى استيقنت بالبيعة فنتبعوا الأنصار
وكانوا قد نفروا من منى ، فخرجوا في طلبهم فأدركوا سعد بن عبادة
والمنذر بن عمر

فأما المنذر فأعجزهم ولم

□ وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه ثم أقبلوا به حتى أدخلوه
مكة يضربونه

ولما نزل قول الله تعالى

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ■ الَّذِينَ
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ

أمر النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ أصحابه بالهجرة إلى المدينة بعد
أن بايع الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه

فقال لأصحابه في مكة : إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا
تأمنون بها فخرجوا جماعة في إثر جماعة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من
المهاجرين ينتظر أن يأذن الله عز وجل له في الهجرة

ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي
بن أبي طالب وأبو بكر رضي الله عنهما

وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الهجرة

فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل لعل الله يجعل لك
صاحبا وكان أبو بكر يطمع أن يكون هذا الصاحب

ولما رأى كفار قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت
له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من
المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وصاروا في عز وحماية
فتخوفوا أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فأجمعوا على
الاجتماع في دار الندوة يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم

فلما غدوا في اليوم الذي تواعدوا عليه اعترضهم إبليس في هيئة شيخ
حسن الصورة ووقف على باب الدار

فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ؟

قال : شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم عليه فحضر معكم ليسمع
ما تقولون وعسى ألا يعدمكم منه رأيا ونصحا

قالوا : أجل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فإننا
والله ما نأمنه على الهجوم علينا فيما قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه
رأيا

فتشاوروا ثم قال قائل منهم : احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم
تربصوا فيه حتى يصيبه ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا
قبله فيموت

فقال الشيخ النجدي وهو إبليس : لا والله ما هذا لكم برأي يعني هذا
رأي غير جيد

والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي قد
أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يهجموا عليكم فينزعوه من
أيديكم ثم يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره
فتشاوروا ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا
فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا
وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا

فقال الشيخ النجدي وهو إبليس : لا والله ما هذا لكم برأي . ألم تروا
حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به
والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم

بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسيروا بهم إليكم فيأخذ

أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا

فقال أبو جهل : والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد

قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟

قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا ، نسيبا ، وسيطا فينا

أي شابا قويا ذا حسب ونسب شريفا في قومه

قال : ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما أي سيفا قويا قاطعا ثم

يذهبوا إليه فيضربوه فيها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه

فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف

على حرب قومهم جميعا

فقال الشيخ النجدي وهو إبليس : القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي

لا رأي غيره فتفرق كفار قريش على ذلك وهم مجمعون له

فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بما أجمع عليه كفار

قريش

فقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه

فلما ذهب أول الليل اجتمع كفار قريش على باب بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينتظرونه متى ينام حتى يقتلونه

لما رأى رسول الله مكانهم ، قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :
نم على فراشي وتسجى ببردي هذا أي غط به جسدك ووجهك ، فتم
فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نام ينام في برده ذلك

وبينما كفار قريش على باب بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيهم أبو جهل قال لمن معه : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على
أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم
جنان كجنان الأردن

الأردن هي : الدولة المشهورة وعاصمتها حاليا عمان وهي من أرض
الشام

قال أبو جهل : وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم
ثم جعلت لكم نار تحرقون بها

وكان أبو جهل يقول هذا تهكما وسخرية من رسول الله صلى الله عليه
وسلم

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفار قريش فأخذ حفنة من تراب في يده
ثم قال : نعم ؛ أنا أقول ذلك أنت أحدهم

وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلم يروه فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو

قول الله تعالى

"يس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ■ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ■
تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ■ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ■ لَقَدْ
حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ■ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا
فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ■ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ
سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ"

فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع رسول الله على رأسه ترابا ثم
انصرف صلى الله عليه وسلم إلى حيث أراد أن يذهب
وبينما الكفار على تلك الحال أتاهم رجل ممن لم يكن معهم

فقال : ما تنتظرون ها هنا؟

قالوا : محمدا

قال : خيبكم الله والله لقد خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا
وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم ؟
فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب

ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببردة رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فقالوا : والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يتركوا أماكنهم حتى
أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش

فقالوا : والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا

وأنزل الله عز وجل قوله : **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنُواكَ أَوْ
يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**

وتجهز أبو بكر رضي الله عنه ليهاجر إلى المدينة

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : **على رسلك أي لا تتعجل ،
فإني أرجو أن يؤذن لي ولعل الله يجد لك صاحبا**

فقال أبو بكر : **وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟**

قال : نعم

فطمع أبو بكر أن يصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يهاجر

فظل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليصاحبه في الهجرة

واشترى راحلتين وظل يعلفهما أربعة أشهر في داره إعدادا لذلك

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب إلى بيت أبي بكر رضي
الله عنه كل يوم إما في الصباح وإما في المساء

فلما كان اليوم الذي أذن الله عز وجل فيه للنبي صلى الله عليه وسلم
في الهجرة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر رضي
الله عنه في نصف النهار في ساعة كان لا يأتي فيها النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك

فلما رآه أبا بكر رضي الله عنه قال : ما جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلس أبو بكر رضي الله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سريره

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخرج عني من عندك

فقال أبو بكر : يا رسول الله إنما هما ابنتاي عائشة وأسماء وما ذاك
فداك أبي وأمي

فقال صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة

فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؛

أي أطلب الصحبة معك في الهجرة يا رسول الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصحبة

قالت عائشة : فوالله ما شعرت قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ

قال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم : فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدي راحتي هاتين

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بالثمن

قالت عائشة : فجهزناهما سريعاً والسفرة هي : الطعام الذي يعد للمسافر

فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها والنطاق هو: ما يشد به الوسط

فربطت به على فم الجراب أي شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد وشدت بالآخر فم القربة لذلك سميت: بذات النطاقين

ولم يعلم أحد بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر وآله

أما علي رضي الله عنه فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه ، وأمره بأن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس

فقد كان أهل مكة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعون
عنده ما يخشون عليه الضياع

ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور
فانتهيا إليه ليلاً

فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله لا تدخله حتى أدخله قبلك ، فإن
كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكنسه ووجد في جانبه [ثقباً]
فشق إزاره رضي الله عنه وسدها به ، وبقي من الثقب اثنان ، فألقمهما
رجليه

ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخل فدخل النبي صلى الله
عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام

فلدغ أبو بكر رضي الله عنه في رجله من الحجر فلم يتحرك مخافة
أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما لك يا أبا بكر؟

قال : لدغت فداك أبي وأمي

فتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل أبي بكر فذهب عنه ما
يجد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله
ثالثهما ؟

فانصرف الكفار خزايا دون أن يظفروا برسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر

فلما مضت الليال الثلاث أتاهما عبد الله بن أريقط ببعيريهما ، وبعير
له وأتتهما أسماء رضي الله عنها بسفرتيهما

فقدم أبو بكر رضي الله عنه أفضل الراحلتين إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال له : اركب فذاك أبي وأمي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأركب بغيرا ليس لي

فقال أبو بكر : هي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ؛ ولكن ما الثمن الذي ابتعتها
به ؟ أي اشتريتها به

فقال أبو بكر : كذا وكذا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد أخذتها به

أي بالثمن الذي اتفقنا عليه

فقال أبو بكر : هي لك يا رسول الله

فركبا وانطلقا وانطلق معهما

[عامر بن فهيرة ، وعبد الله بن أريقط]

فأخذ بهم طريق السواحل

واشتد البحث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه

وكان الحافز الأكبر وراء شدة البحث عنهما أن قريشا جعلت لمن رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم مائة ناقة

فبينما الكفار جلوسا في ناديهم إذ جاءهم أت فقال : والله لقد رأيت ثلاثة مروا علي أنفا إني لأراهم محمدا وأصحابه

فأوما إليه [سراقة بن مالك] بعينه أن اسكت

ثم قال : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم

فقال الرجل : لعله كما يقول سراقة ثم سكت

ومكث سراقة بن جعشم قليلاً ثم قام فدخل بيته فأخذ فرسه وسلاحه والأزلام التي يستقسم بها

والأزلام هي : سهام لا ريش لها ولا نصب مكتوب عليها لا ونعم

فكانوا في الجاهلية إذا أرادوا أمراً ضربوا بها

فإن خرج [لا] : تركوا ما هموا به

وإن خرج [نعم] : فعلوا ما هموا به

ثم انطلق سراقه فلبس درعه ثم أخرج الأزلام فاستقسم بها فخرج
السهم الذي يكره وهو الذي مكتوب فيه

[لا تضره]

يعني لا تفعل هذا

فبينما هو راكب فرسه إذ عثر به فسقط عنه ثم أخرج الأزلام فاستقسم
بها فخرج السهم الذي يكره وهو الذي مكتوب فيه : لا تضره

فبينما هو راكب فرسه إذ عثر به فسقط عنه ثم أخرج الأزلام فاستقسم
بها فخرج السهم الذي يكره وهو الذي مكتوب فيه [لا تضره] فأبى

سراقه إلا أن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب في أثره

فبينما هو راكب فرسه إذ عثر به فسقط عنه ثم أخرج الأزلام مرة
ثالثة فاستقسم بها فخرج السهم الذي يكره وهو الذي مكتوب فيه لا

تضره

فأبى إلا أن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب في أثره

فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

قال أبو بكر : أتينا يا رسول الله

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تحزن إن الله معنا

فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها
أي غاصت قوائم فرسه في الأرض ، وتبعهما دخان كالإعصار أي
ريح شديدة فيها غبار

فقال سراقة : فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع
في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فأبيا فلم يأخذا مني شيئاً ، ولم يسألاني
إلا أن قالوا : اخف عنا

فسالت النبي صلى الله عليه وسلم : أن يكتب أي كتاب أمن فأمر عامر
بن فهيرة فكتب في رقعة من الجلد ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتى نفر من قریش
فيهم أبو جهل ، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم أسماء

فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر.؟ فقالت : لا أدري والله أين أبي
فرفع أبو جهل يده فلطم خدها لطمه ، طرح منها قرطها

وعند خروج أبي بكر رضي الله عنه للهجرة أخذ ماله كله ، فدخل
أبوه [أبو قحافة] وهو أعمى على أسماء رضي الله عنها

فقال : والله إني لأراه قد أخذ ماله كله

قالت أسماء : كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً

فأخذت أحجاراً فوضعتها في المكان الذي كان يضع فيه أبو بكر
رضي الله عنه ماله، ثم وضعت عليه ثوبا ، ثم أخذت بيده

**وقالت : يا أبت ضع يدك على هذا المال فوضع يده عليه ، فقال : لا
بأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن**

وفي يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سمع المسلمون بالمدينة مخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة
فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة والحرة هي : الأرض التي عليها
الحجارة السود

فرجعوا يوماً بعد ما طال انتظارهم فلما وصلوا إلى بيوتهم سعد رجل
من اليهود على حصن من حصونهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم ثياب بيض يزول بهم
السراب أي يخفون تارة ويظهرون تارة ، فلم يملك اليهودي أن قال

بأعلى صوته : يا معاشر العرب : هذا جدكم الذي تنتظرون هذا جدكم
أي (حظكم) وصاحب دولتكم . فصاح المسلمون : إلى السلاح
أي تقلد المسلمون أسلحتهم لاستقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحرصته من اليهود

وسمعت الرجة والتكبير من بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون
فرحاً بقدومه صلى الله عليه وسلم وخرجوا للقاءه، فتلقوه، وحيوه
بتحية النبوة

فاتجه بهم النبي صلى الله عليه وسلم في سيره إلى غرب قباء فصار
حتى نزل بقباء في بني عمرو بن عوف

فنزل على كلثوم بن الهدن ، فقام أبو بكر رضي الله عنه للناس يتلقاهم
وجلس النبي صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء من الأنصار
ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت
الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ذلك

وأقام علي رضي الله عنه بمكة ثلاثة ليال وأيامها حتى أدى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا

فرغ منها لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن
الهدن

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عوف يوم الاثنين
ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس

وأسس مسجده الذي أسس على التقوى وهو [مسجد قباء] وصلى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم
من بين بني عمرو بن عوف يوم الجمعة

فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن
عوف فصلاها في بني سالم فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة صلى
الله عليه وسلم

ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بني سالم بن عوف راكباً
راحلته فكان كلما مر بدار من دور الأنصار

قالوا له : أقم عندنا يا رسول الله

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : خلوا سبيلها فإنها مأمورة أي
ناقته فيخلون سبيلها فتنتلق

حتى إذا مرت بدار بني عدي بن النجار وهم أخوال رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فقالوا : يا رسول الله ؛ هلم إلى أخوالك

فقال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت أي الناقة

مأمورة ستبرك حيث أمرها الله سبحانه وتعالى

حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو

يومئذ موضع يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين من بني النجار

فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت

فسارت غير بعيد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها

زمامها لا يثنيتها به

ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه

أي رجعت إلى المكان الذي بركت فيه أول مرة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته : هذا إن

شاء الله المنزل أي هذا هو المكان الذي سأقيم فيه

فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رضي

الله عنه رحل رسول الله فوضعه في بيته

ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا النبي صلى الله

عليه وسلم الغلامين فاشترى منهما هذا الموضع وظل رسول الله

صلى الله عليه وسلم مقيماً في دار أبي أيوب رضي الله عنه سبعة أشهر حتى بنى مسجده ومساكنه ، فانتقل إليها وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ببناء المسجد وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن أي الحجارة المصنوعة من الطين

ويقول وهو ينقل اللبن : هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرَ هَذَا أَبْرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

أي هذا ما يحمل لا ما يحمل من خبير من التمر ونحوه

ويقول صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ إِنَّ النَّاجِرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَأَرْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ"

وكان المهاجرون والأنصار يقولون : "لا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْآخِرَةِ اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ"

ولما أتم النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بناء مسجده من الجريد واللبن ، بنى مسكنه صلى الله عليه وسلم ومساكن أزواجه إلى جنبه ، وكان أقربها إليه مسكن عائشة رضي الله عنها

ثم انتقل النبي صلى الله عليه وسلم من دار أبي أيوب إلى مساكنه

ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب إليه الناس مسرعين

وقيل : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجاء عالم من علماء اليهود وهو : [عبد الله بن سلام] لينظر إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما استبان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف أن وجهه ليس

بوجه كذاب

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يتحقق من شأنه

فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي

فما أول أشرط الساعة ؟

وما أول طعام أهل الجنة؟

وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ أي متى يأتي الولد شبيها بأبيه،

ومتى يأتي شبيها بأمه

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني بهن جبريل أنفا

فقال عبد الله بن سلام :جبريل

قال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم

قال عبد الله بن سلام : ذاك عدو اليهود من الملائكة

فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية

"مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ"

ثم قال صلى الله عليه وسلم

أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ

وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ أَي : الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ

المتعلقة بالكبد وهي أطيبها وألذها

قال صلى الله عليه وسلم : وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ

وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

ثم قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتُوا أَي كَثِيرُوا الْبُهْتَانَ

وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني أي يكذبوني

فَجَاءَتْ الْيَهُودُ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ

فِيكُمْ؟

قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا

قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ

فَقَالُوا : أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ

فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ

فَقَالَتْ الْيَهُودُ : شَرَرْنَا وَابْنُ شَرَرْنَا وَأَنْقَصُوهُ

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ترك بناته وزوجته
سودة بنت زمعة بمكة

فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة أرسل زيدا بن حارثة ، وأبا رافع
رضي الله عنهما إلى مكة فقدموا عليه بابنتيه فاطمة ، وأم كلثوم

وزوجته سودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأمه أم أيمن

فقدموا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبني المسجد
ومساكنه

أما رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فكانت هاجرت مع زوجها
عثمان رضي الله عنه

وأما زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنها زوجها أبو
العاص بن الربيع من الخروج للهجرة

وأرسل أيضا أبا بكر رضي الله عنه عبد الله بن أريقط مع زيد بن
حارثة أبي رافع فأتوا مع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد فرض الله عز وجل في بداية الإسلام الصلاة ركعتين ركعتين في
الحضر والسفر

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقرت صلاة السفر

وزيد في صلاة الحضر مع كل ركعتين ركعتين إلا المغرب ، فإنها

وتر النهار وصلاة الفجر لطول قراءتها

ولما أتت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ونزلت بقباء ولدت عبد

الله بن الزبير رضي الله عنه وهو أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا

به فرحا شديدا لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم

ثم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعتة في حجره فدعا النبي

صلى الله عليه وسلم بتمرمة فمضغها ثم تفل في فمه فكان أول شيء

دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرمة

أي مضغ النبي صلى الله عليه وسلم تمرمة وذلك بها حنكه ودعا له

وولد أيضا [النعمان بن بشير] وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة

فأنتت به أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعا له

وكان أول من توفي بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من

المسلمين : كلثوم بن الهدم

ثم توفي بعده أسعد بن زرارة وكانت وفاته قبل أن يفرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بناء المسجد

وكان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فينتظرون الصلاة
وكانت الصلاة حينئذ لا ينادى لها

تكلّموا يوماً في ذلك فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس
النصارى أي حتى يعلم الناس بالصلاة فلم يعجب النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك وقال : هو من أمر النصارى

فقال بعضهم : اتخذوا بوقاً مثل قرن اليهود والبوق هو الذي ينفخ فيه
فيخرج صوتاً

فلم يعجب النبي صلى الله عليه وسلم وقال : هو من أمر اليهود
قال بعضهم : انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رآها أعلم
بعضهم بعضاً

فلم يعجب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم

فانصرف [عبد الله بن زيد] وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم

فأري الأذان في منامه فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره ما رأى في منامه

وكان عمر رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتبه عشرين يوماً ثم أخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا بلال قم فانظر ما يأمرك به عبد
الله بن زيد ففعل فأذن بلال رضي الله عنه

وبعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة عقد عهداً مع اليهود
وشرط لهم واشترط عليهم

ومما جاء في هذه المعاهدة

الأول : من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا
متناصر عليهم وإن سلم المؤمنين واحد

الثاني : اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين إلى آخر هذه
المعاهدة

من أراد الرجوع إليها فليراجع الكتاب

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم عمه [حمزة بن عبد المطلب]
رضي الله عنه إلى سيف البحر أي ساحل البحر

لأنه علم أن تجارة لقريش ستمر به ولكن لم يكن بين المسلمين
والمشركين قتال وأرسل النبي أيضاً عبدة بن الحارث بن عبد المطلب

رضي الله عنه إلى بطن رابغ وهو موضع قريب من الجحفة

ومعه ستون من المهاجرين فالتقوا مع أبي سفيان في مئتين من
المشركين فلم يكن بينهم إلا الرمي ثم رجعوا إلى المدينة
وكان النبي قد عقد على عائشة رضي الله عنها بمكة فلما قدم المدينة
دخل بها رضي الله عنها وكان عمرها يومئذ تسع سنين
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة سعد بن
أبي وقاص رضي الله عنه ومعه عشرون رجلا إلى مكان قريب من
الجحفة وهو : الخرار
لأنه علم أن تجارة لقريش ستمر به ولكنهم وجدوا أن الكفار قد مروا
قبل وصولهم إليه
ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم عهد إليهم ألا يجاوزوا الخرار
لتبعوهم
وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عقد مؤاخاة بين
المهاجرين والأنصار وذلك حتى يذهب عنهم وحشة الغربة
وقد آخى صلى الله عليه وسلم بينهم في دار أنس بن مالك رضي الله
عنه وكانوا يومئذ تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من
الأنصار

آخى صلى الله عليه وسلم بينهم على أنهم يتوارثون بعد الموت دون
ذوي الأرحام بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر
قربة الرحم ، وكانت هذه الحقوق مقدمة على حقوق القرابة إلى
غزوة بدر الكبرى لما عز الإسلام وقوي

فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله : **وَأَوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ**

فرد الله سبحانه وتعالى التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة وقد
ضرب الأنصار أروع الأمثلة في تقديم المهاجرين على أنفسهم في
أموالهم فكانوا يتسابقون في مؤاخاتهم حتى يؤول الأمر إلى الاقتراع
وكانوا يحكمونهم في : بيوتهم ، وأثاثهم ، وأموالهم ، وأرضهم ،
ويؤثرونهم على أنفسهم

ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى بين عبد الرحمن
بن عوف وسعد بن الربيع

**قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف : أني أكثر الأنصار مالا
فأقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها
فإذا انقضت عدتها فتزوجها فقال عبد الرحمن بن عوف : بارك الله
لك في أهلك ومالك وسأله عن السوق فذهب ليتاجر**

غزا النبي صلى الله عليه وسلم في صفر من السنة الثانية من الهجرة
غزوة الأبواء

وهذه الغزوة هي أول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه
الشريفة

وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرون خاصة وذلك
ليعترضوا تجارة لقريش ولكنه لم يكن قتال بين المسلمين والمشركين
ثم غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوة بواض وخرج مع النبي
صلى الله عليه وسلم منتان من أصحابه وذلك ليعترضوا تجارة لقريش
وكان فيها [أمية بن خلف الجمحي] ومئة رجل من قريش ولكنه لم
يكن قتال بين المسلمين والمشركين

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد [كرز بن جابر الفهري]
لأن كرزاً قد أغار على إبل ومواشي المسلمين فاستولى عليها فطلبه
الرسول صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وادياً يقال له [سفوان] ولكن
كرزاً فات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلحقه

رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم غزا النبي صلى الله
عليه وسلم العشيرة وخرج معه صلى الله عليه وسلم مئة وخمسون من
أصحابه وذلك ليعترضوا تجارة لقريش كانت ذاهبة إلى الشام ولكن

المشركين غادروا قبل أن يصل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يحصل قتال بين المسلمين والمشركين

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءته قبيلة جهينة
فقالوا : إنك قد نزلت بيننا فاكتب لنا عهدا حتى نأتيك فتعطينا الأمان

فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم عهدا فأسلموا

ويحكي لنا [سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه] ما حدث في هذه
السرية

فيقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب في أقل من
مئة رجل

وأمرنا أن نغير على حي من [بني كنانة] إلى جنب [جهينة] فأغرنا
عليهم

وكانوا كثيرا فلجأنا إلى جهينة فمنعونا منهم

وقالو : لم تقاتلون في الشهر الحرام ؟

فقلنا : إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام

فقال بعضنا : لبعض ما ترون ؟

فقال بعضنا : نأتي نبي الله صلى الله عليه وسلم فنخبره

وقال قوم : لا ؛ بل نقيم ها هنا

فقال سعد بن أبي وقاص وأناس معه : لا ؛ بل نأتي عير قريش
فنفقتعها

فانطلقوا إلى العير

وانطلق بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه الخبر فغضب
النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا

**وقال : أذهبتم من عندي جميعا وجئتم متفرقين إنما أهلك من كان
قبلكم الفرقة**

لأبعثن عليكم رجلا ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم [عبد الله بن جحش] ومعه اثنا
عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقبان على بعير

فلما وصلوا إلى [نخلة] انتظروا عيرا لقريش وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد كتب [لعبد الله بن جحش] كتابا وأمره ألا ينظر فيه
حتى يسير يومين ولا يستكره أحدا من أصحابه

ولما فتح عبد الله بن جحش الكتاب وجد فيه

إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف
فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم

فقال عبدالله : سمعا وطاعة

ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

أمضي إلى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر وقد نهاني أن

أستكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق
ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فمأض إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ومضى رضي الله عنه ، ومعه أصحابه جميعا فلم يرجع منهم أحد
ولما كانوا في أثناء الطريق ضل بعير كان [سعد بن أبي وقاص] و
[عتبة بن غزوان] يعتقبانه أي يركب أحدهما تارة ويركب الآخر تارة
فتخلف سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان يبحثان عن البعير وبعد
عبد الله بن جحش حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا
وأدما أي جلدا وتجارة فيها عمر بن الحضرمي ، وعثمان ، ونوفل
ابنا عبد الله بن المغيرة ، والحكم بن كيسان

فتشاور المسلمون فقالوا : نحن في آخر يوم من رجب فإن قاتلناهم
انتهكنا حرمة الشهر الحرام وإن تركناهم الليلة دخلوا الحرم فلم
نستطع أن نقاتلهم

ثم أجمع المسلمون على ملاقاتة المشركين فرمى أحد المسلمين [عمر
بن الحضرمي] فقتله ،

وأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان ، وهرب
نوفل

ثم قدموا بالبعير والأسيرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وعزلوا خمس الغنيمة لرسول الله وقسم الباقي على أصحاب
السرية

وهذا أول خمس في الإسلام

وأول قتيل في الإسلام

وأول أسيرين في الإسلام

فأنكر النبي عليهم ما فعلوه ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً

واشتد تعنت قريش وإنكارهم ذلك

وقالوا : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم
وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال . فاشتد على المسلمين ذلك

حتى نزل قول الله تعالى

"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۗ
وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ"

أي هذا الذي أنكرتموه عليهم يا معشر الكفار وإن كان كبيرة فما
ارتكبتموه أنتم من الكفر بالله ، والصد عن سبيله وعن بيته ، وإخراج
المسلمين الذين هم أهله منه ، والشرك الذي أنتم عليه والفتنة التي

حصلت منكم به أكبر عند الله تعالى من قتال المسلمين في الشهر
الحرام

فلما نزل القرآن بهذا ؛ قبض رسول الله نصيبه من الغنيمة وبعثت
قريش في فداء أسيرها

أما الحكم فأسلم فحسن إسلامه وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة
ومات بها كافرا

ولما ذهب عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه من الخوف
حين نزل القرآن طمعوا في الأجر

فقالوا : يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر
المجاهدين ؟

فأنزل الله سبحانه وتعالى : "إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصل إلى قبلة بيت المقدس وكان
يحب صلى الله عليه وسلم أن يوجه إلى الكعبة

وقال لجبريل عليه السلام : وودت أن يصرف الله وجهي عن قبلة
اليهود

فقال له جبريل : إنما أنا عبد فادع ربك واسأله

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه سبحانه وتعالى مقلبا
وجهه في السماء

حتى أنزل الله سبحانه وتعالى

"قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ط فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ءَ قَوْلٌ وَجْهِكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ءَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ق"

وكان ذلك بعد ستة عشرة شهرا من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة

وكان لله عز وجل في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى
الكعبة حكم عظيمة ، ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين
ليرى من يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ممن ينقلب على عقبيه

فأما المسلمون فقالوا : سمعنا وأطعنا

وأما المشركون فقالوا : كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا
وما رجع إليها إلا أنها الحق

وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء قبله لو كان نبيا لكان يصل إلى
قبلة الأنبياء

أما المنافقون فقالوا : وما يدري محمدا أين يتوجه إن كانت الأولى حقا
فقد تركها وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل

قال الله سبحانه : وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ^{طه}

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فرض صيام رمضان
يصوم يوم عاشوراء فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه
فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء
تركه

قال الله تعالى

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"

أسئلة الدرس

السؤال الأول

ما هي بيعة العقبة الأولى؟

السؤال الثاني

على أي شيء بايع النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار في بيعة العقبة
الثانية؟

السؤال الثالث

هل خرج النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة سرا أم جهراً؟ وهل أحد علم بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

السؤال الرابع

أين صلى النبي صلى الله عليه وسلم أول جمعة في الإسلام؟

السؤال الخامس

أين نزل النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة؟ وكم مكث في هذا المنزل؟

السؤال السادس

من هو أول مولود للمهاجرين في الإسلام؟
ومن هي أمه؟ وأين ولدته؟

السؤال السابع

من هو أول من توفي من المسلمين بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة؟

السؤال الثامن

لماذا عقد النبي صلى الله عليه وسلم المؤاخاة بين المهاجرين
والأنصار؟

السؤال التاسع

ما هي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهل خرج
الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة أم لا؟

السؤال العاشر

اكتب مجملا لسرية عبد الله بن جحش إلى نخلة ما لا يزيد عن خمسة
أسطر

نكتفي بهذا القدر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته